الحرب في الهواء

الحرب في الهواء كلمة كانت تقال للهو وهزل لا حقيقة لهُ . ثم لما اقتنت الطيارات بعض الاتقان ألَّف بعضهم رواية تخيَّل فيها ان اكثر المعارك الحربية انتقلت من الارض الى الهواء فركب الجنود الطيارات بدل المركبات البرية والمراكب البحرية وتقاتلوا في عنان الجو . وما كان حينئذٍ خيالاً وهمياً صار الآن حقيقة راهنة فقد نُقل الينا قبيل كتابة هذه السطور ان الحكومة الاميركية قطعت الاموال اللازمة لبناء ٣٥٠٠ طيارة حربية وتعليم ٦٠٠٠ طيار . ومن رأي المستر هنري وديرس من كبار المهتمين بالطيران ان اميركا تستطيع ان تصنع ٥٠٠٠ طيارة قبل ختام هذه السنة . والآن يبلغ عدد الطيارين الاميركيين في جيوش الانكليز والفرنسويين في فرنسا الف طيار . ومع الجيش الفرنسوي فريق قائم برأسهِ كلهُ من الطيارين الاميركيين . فالرجال الاميركيون على استعداد تام لركوب الطيارات ويقال ان كل من يركب الخيل يسهل عليهِ ركوب الهواء

وكل يوم تأتينا الاخبار عن فعال الطيارين في ميادين القتال فانهم قاموا مقام الفرسان في استكشاف مواقع العدو وخنادقهِ ومدافعهِ فيطيرون فوقها ويرشدون جنودهم حتى يسددوا مدافعهم اليها او يرمونها بالقنابل ويدمرونها تدميراً . وقد يلتقون بطيارات العدو فينشب القتال بينهم من كر وفر وهجوم ودفاع ومناجزة بالبنادق والمدافع والقنابل الى ان تدور الدائرة على احد الفريقين فيفوز بالفرار او تتلف طيارتهُ او تقع بهِ او يقتل فيها . وقل يمرُّ يوم ولا يقال فيهِ انهُ حدثت معركة او معارك من هذا القبيل في الميدان الغربي

ولا يقتصر فعل الطيارات على الاستطلاع والارشاد بل انها تغير على دور الصنعة ومستودعات الذخيرة ومعامل الاسلحة والقطارات الحربية والمراكب والبوارج والغواصات والنسافات وتدمر كل ما تستطيع تدميرهُ بما تقذفهُ من القنابل الشديدة الانفجار . وقد زاد الالمان على ذلك انهم يغيرون على المدن الآمنة الآهلة بالسكان ويلقون القنابل عليها لا لقتل المحاربين واتلاف المواد الحربية بل لارهاب الناس بقتل نفر منهم كما فعلوا في عاصمة الديار المصرية في الخريف الماضي حينما اغارت عليها طيارة المانية والقت فيها بضع قنابل فقتلت وجرحت بعض المارة . وكما فعلت بعض الطيارات الالمانية بمدينة لندن في ٧ يوليو الماضي فانها كانت اثنتين وعشرين طيارة وكان معها نحو مقدار كبير من المواد المتفجرة

فقتلت بها ٢٩ رجلاً و ٦ نساء و ٥ اولاد وجرحت ٩٨ رجلاً و٤٤ امرأة و ٥٢ ولداً وجملة القتلى والجرحى ٢٣٤ نفساً . وهو عدد لا يذكر من مدينة سكانها سبعة ملايين ولا شأن لهُ في معارك هذه الايام التي يقتل في المعركة منها الوف وعشرات الالوف . ولو اغارت هذه الطيارات على مدينة لندن مئة يوم متوالية وقتلت كل يوم ما قتلتهُ في اليوم الاول ما زاد قتلاها على ٤٠٠٠ نفس وكم من معركة من معارك هذه الايام يقتل فيها في يوم واحد اكثر من ذلك ومع هذا فالحرب سائرة سيرها والخصمان لا يروعهما قتل هذه الالوف . فاذا كان احد الخصمين يظن انهُ يقضي على الخصم الآخر بثلاثين طيارة او بثلثمائة طيارة يطير بها على مدن خصمهِ فهو في ضلال مبين . ولكن لو كان عدد الطيارات ثلاثة آلاف او خمسة آلاف وقتلت في كل غارة عشرة آلاف نفس وجرحت عشرين الفاً وكررت ذلك يوماً بعد يوم وخربت جانباً كبيراً من المدن كل مرة لترجح انها تنال بغيتها من خصمها . وهذا ما تنويهِ الحكومة الاميركية فانها عازمة ان تصنع الآن ٣٥٠٠٠ طيارة كما تقدم ويقال انها تستطيع ان تصنع ٥٠٠٠ طيارة وتتمها قبل آخر السنة . فاذا صنعت هذا العدد العديد من الطيارات ودربت الطيارين على الطيران والقاء القنابل فقط وارسلت معهم قليلاً من الطيارين المتدربين على الحرب في الهواء هجوماً ودفاعاً حتى يحموهم من طياري العدو وقصدوا المدن الالمانية الآهلة بالسكان والقوا عليها الوف الاطنان من القنابل خربوها تخريباً وقتلوا اكثر سكانها فتنتهي الحرب باسرع ما يمكن . واذا لم يستحلوا فعل ذلك بل اقتصروا على الفتك بالمحاربين ومنع وصول الذخيرة اليهم بتخريب معامل الاسلحة والقطارات التي تنقلها وتنقل الزاد نالوا بغيتهم وقضوا لبانتهم على اسلوب يجيزهُ العرف ولو كان القتل قتلاً كيفما وقع ونفس الجندي ليست ارخص من نفس ابنهِ وزوجهِ

والظاهر ان المانيا لا تستطيع ان تباري الحلفاء في كثرة ما تصنعهُ من الطيارات ولاسيما بعد ان انضمت اميركا اليهم . ولا شبهة ان اميركا تستطيع وحدها ان تصنع اضعاف ما يصنعهُ الالمان والظاهر انها مصممة على ذلك وسترسل الالوف من الطيارات والطيارين الى اوربا بعضهم للقتال وبعضهم للغارة والتخريب والتدمير . والانكليز والفرنسويون يبذلون اقصى اجهدهم في زيادة عدد العمال في معامل الطيارات . وقد قال الوزير لويد جورج بالامس انهم زادوا عدد العمال في معامل الطيارات ثلاثة وعشرين الفاً . كأن الطيارات صارت اكبر معتمد في هذه الحرب

كتب مدير جريدة الطيران في الجزء الاخير من مجلة لندن يقول « ان الطيار الذي

يطلب منهُ ان يقصد بلاد العدو وباقي فيها القنابل يكفي لتدميرهِ ستة اسابيع واميركا بلاد واسعة لا تخلو من مدار السنة من اماكن صالحة للطيران فتستطيع المدارس التي تعلّم هذا الفن ان تقصدها وتعلّم الطيارين فيها . وهي تفعل ذلك الآن . وقد اشتهرت بانها تسرع فيما تصنعهُ من الآلات والادوات ورجالها لا يحجمون عن اقتحام المخاطر ولم ار رجلاً يحسن ركوب الخيل الاَّ رأيتهُ يحسن الطيران بسرعة اذا قصد . وكم في اميركا من الشبان الذين يحسنون ركوب الجياد كأنهم ولدوا على صهواتها

« ولا يخفى ان الاماكن التي تعتمد عليها المانيا في جلب الذخيرة منها كلها على مقربة من فرنسا حتى يسهل وصول الطيارين اليها والعودة منها فاذا قصدوها وخربوا ما فيها من المخازن والمسابك والمعامل وكسروا المجوم عليها حتى منعوا اصلاحها فقدَ الجيش الالماني الجانب الاكبر من مصادر اسلحتهِ وذخيرتهِ واضطرَّ الوف من العمال الى العطلة . واذا قلَّت الذخيرة في يد الجيش فسدت امورهُ وتضعضعت احوالهُ وسهل القضاء عليهِ

« واذا كثر عدد العمال العاطلين تآمروا وكثرت شكواهم بعضهم الى بعض . واذا استمرَّ القاء القنابل عليهم ثبت لهم ان الجيش صار عاجزاً عن حمايتهم فيزيد تذمرهم ويجاهرون بالعصيان

« وزد على ذلك انهُ يسهل على الطيارين ان يتلفوا كل مرافىء البواخر الالمانية التي في سواحل البلجيك واذا خربوا سد ترعة بروج الذي بينها وبين البحر في زيبروج انصبَّ ماؤها كلهُ في البحر عند كل جزر فتزتطم السفن الحربية الالمانية في الطين عند بروج او تخرج الى عرض البحر وتتعرض للتلف

« وتستطيع هذه الطيارات ان تخرب كل مستودعات الطيارات الالمانية في بلجكا وما يجاورها فلا يبقى سبيل لها للغير على فرنسا او انكلترا »

وجملة القول ان الحرب في الهواء صارت حقيقة بعد ان كانت مجازاً وانهُ يحتمل ان يكون لها اليد الطولى في انهاء هذه الحرب . فاذا تحقق ذلك وجاء اكثر الطيارات والطيارين من اميركا كان لها الفضل الاكبر في تقصير مدة الحرب . واذا نتج عن هذه الحرب تقييد مطامع ذوي المطامع حتى لا يعتدوا على حقوق غيرهم نتج من الشر خير وحمد الناس مرامي عند صباحهم . واذا لم تفلح الطيارات ولا غيرها من الوسائل بل استمرَّت الحرب سنوات اخرى وتمكنت الحزازات من النفوس ثبت ان هذا العمران لا يصلح للبقاء